

alien to him, the translation uses everything it has in order to bring it closer to the young reader and make him taste its words and meanings, from techniques and Methods in addition to the selection of words and sentences that are in line with the age stage that the child lives, Through this paper, we will highlight the extent of the impact of the linguistic level used in translating children's stories on their comprehension by analyzing and comparing two different translations of the story "Alice in Wonderland" from Arabic to English, to highlight the advantages and disadvantages of each of them.

Key words: children literature, translation, linguistic level, children stories.

بريد المرسل: قداوي سومية Kadaoui.soumia@edu.univ-oran1.dz



1- مقدمة

الطفولة ارض خصبة للبناء و النماء، و للطفل أهمية كبيرة في حياة كل المجتمعات، و كلما تقدمت في مضمار الحضارة، زادت اهتماماً بأطفالها و بالرعاية التي تقدمها لهم، لأن هذا الاهتمام ضرب من ضروب التحضر و الرقي، فضلاً عن كونه مطلباً إنسانياً، لذلك توجب على الأمم الاهتمام بالطفل لأنه رجل الغد، و حياة الإنسان سلسلة من الحلقات يتأثر فيها الحاضر بالسابق، كما يؤثر الحاضر بالمستقبل، و بما أنّ الطفولة إحدى الحلقات المتصلة في حياة الإنسان، و أولى هذه الحلقات فإنها تأخذ الأهمية الزمنية في الوقت الحاضر و المستقبل، فالطفل يخرج إلى الدنيا صفحةً بيضاء، و من ثمّ يصادف من يعلمه العقيدة، المبادئ و القيم و كذا الكلام و اللغة، فإن صفت تلك التعليم هُديّ إلى الصراط المستقيم، و إن تعكرت حاد و ابتعد عنه، تماماً كما أكّدت هدى برادة: " فالطفولة مرحلة الأساس و التكوين لجميع سمات الفرد و تكويناته الوراثية و كذا البيئية، و هي التي تحدد أبعاد نموه الرئيسية، و لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها الجسمية، العقلية، الحركية و كذلك اللغوية، الجمالية و الانفعالي"¹ و لعل الوسط العائلي هو أوّل مدرسة يُغني بها الطفل صفحاته البيضاء دون تمييز لما هو صالح ممّ هو طالح، خاصة إذا تحدّثنا عن الجانب اللغوي و الفكري الذي أولاه الباحثون أهمية بالغة نظراً للانعكاسات التي يولدها على شخصية هذا الطفل آخذين بعين

الاعتبار الظروف الاجتماعية و كذا الثقافية لعائلته ، كما أن لأدب الطفل بصفة عامة و القصة القصيرة تأثير كبير على نمو الرصيد اللغوي و الإدراكي.

2-تعريف أدب الطفل:

يعدّ أدب الطفل من المصطلحات التي أثارت الكثير من التساؤلات و خاصةً بالنسبة للباحثين في هذا المجال نظراً لأن مصطلح أدب الطفل ذو دلالة مستحدثة حيث لم يتبلور في أدبنا العربي الحديث إلاّ في الفترة الأخيرة من القرن العشرين،و يعرف أدب الطفل وفق ما كتبه أهل الاختصاص على اختلاف مشاربهم ، فيعرفه سمير عبد الوهاب على أنّ " الأدب بصفة عامة من أهمّ الفنون الغوية الجميلة التي تدفع إلى المتعة،و تعمل على توحيد المشاعر الإنسانية و تغذي العواطف بأنبال التوجيهات وأفضل النزاعات،و تعبر عما ندفنه في أعماقنا و قد نخلج من البوح بحر و تصور أصالة الحياة،و تثري تجاربنا،و ترسخ خبراتنا"²، أمّا محمد سيّد حلاوة فيرى أنّه "شكل من أشكال التعبير الأدبي، له قواعده و مناهجه سواءً بما يتصل بلغة الطفل و توافقها مع قاموسه و مع الحصيلة الأسلوبية و السن الذي يؤلف له أو ما يتصل بمضمونه و مناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة أو ما يتصل بقضايا الذوق و طرائق التكنيك في صوغ القصة أو في الحكاية " ³ و لقد أكّد محمد حسن بريغش على أنّه "هو الناتج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم و أعمارهم و قدراتهم على الفهم و التذوق وفق طبيعة العصر و بم يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه،و لا يمكن أن نبحث عن أدب الطفل بالصورة التي يعرفها هذا العصر كما لا يمكن أن نبحث عن أيّ لون أدبي أو عن علم بالصورة التي نعرفها اليوم فكل عصر سماته،طبيعته، أذواقه و أسلوبه "⁴ و يذهب سعد أبو الرضا إلى تقسيم أدب الأطفال إلى قسمين: "إذا كان أدب الأطفال بمعناه العام يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في المقررات المدرسية أو القراءة الحرة... فإن المعنى الخاص لهذا الأدب يتضمن الكلام الجيد الجميل الذي يُحدث في النفوس المتعة الفنية كما يُسهم في إثراء فكرهم سواءً كان أدبا شفهيّاً أو تحريراً و من أنواعه القصص،المسرحيات،الأناشيد و الأغاني"⁵.

3- خصائص أدب الطفل:

١- السهولة الممتعة:

يشبه أسلوب أدب المادّة السائلة بحيث يأخذ الشكل العام الذي يسكب فيه فهو يَكَيّف ويطوع حسب عمر الطفل الموجه إليه مراعيّاً كل مكوناته واستعداداته الفكرية و اللغوية و النفسية و كذا الاجتماعية فيكون أسلوباً واضحاً بسيطاً بعيداً عن كل تكلفٍ، مختصراً و هادفاً و البساطة لا تعني السهولة، ما أشار إليه توفيق الحكيم عندما بدأ يسجل بعض حكايات الأطفال عام 1977 بقوله: "إنّ البساطة أصعب من التعمق، و انه لمن السهل أن اكتب و أتكلّم كلاماً عميقاً، و لكن من الصعب أن انتقي الأسلوب السهل الذي يشعر السامع بأنه جليس معه، و لست معلماً له ،هذه هي مشكلتي مع أدب الطفل"⁶

ب-أدب هادف:

من سمات أدب الطفل الجوهرية انشغاله بتأديب الطفل و تربيته، فإذا أمتعنا البصر في المعنى اللغوي للأدب، نجد أنه يحمل رسالة تربية هادفة و نستدل في ذلك من قاموس الصحاح كما سلف الذكر على أنّ كلمة أدب تعني أدب النفس و الدرس و بالتالي فالطفل قبل أن يتمتع و يتذوق جمال الأدب، يجب أن يهتدي به إلى مكارم الأخلاق.

ج-مواضيع ذات قيم تربوية و أخلاقية:

كما يتناول هذا الأدب مواضيع مستوحاة من عالم الطفل، بحيث يستطيع أن يعيش القصة و كأنه واحد من شخصياتها، فما يميّز الطفل أنه يميل إلى التمثيل بالشخصية التي يرى نفسه فيها (غالباً ما يكون البطل) هذا ما قد يجعل نجاح العمل الأدبي باهراً، فتدور الموضوعات حول الصراع الأدبي بين الخير و الشر، و من هذا المحور الأساسي تندرج موضوعات أخرى مثل العدل، الشجاعة، الاتحاد... الى غير ذلك من الموضوعات التي تحمل في الغالب بعض المبادئ و القيم التربوية، كما تتفق كل الفئات العمرية للأطفال إنثاءً و ذكوراً حول ميولهم إلى الحكايات التي تأتي في قالب مغامرات كونها تشفى فضول الطفل و تروي ظمأه للاستكشاف.

د- المستوى اللغوي:

تقترب لغة أدب الطفل من اللغة الشفهية التي تكون واضحة و مباشرةً بجمل قصيرة و عبارات سهلة و هادفة، و تبعد كل البعد عن اللغة الأدبية المحضة التي تفوق قدرة الطفل، "و لكامل الكيلاني رأي في هذا من خلال محمد حسن برغيش، إذ يرى أن تكون اللغة التي يقدم بها الكاتب لأدب الطفل أرقى من مستواه قليلاً حتى يستفيد منها بمحاكاتهما، و من ثمّ تتحسن لغته وأسلوبه مع حرصه على تجنب الأطفال الخطأ اللغوي و المعنوي في كتاباته"⁷

هـ- الجانب الشكلي و الجمالي:

و من الجانب الشكلي، فإن الكاتب يحرص على إعداد و إخراج الكتاب في أحلى و أبهى حلة بحيث تكون الكلمات فيه مكتوبة بالخط الواضح، كما تكون العلاقة بين عدد الصفحات و عمر الطفل علاقةً طردية، فكلما تقدم عمر الطفل، زاد عدد الصفحات الموجهة له بشكل يتقبله عقله بحيث لا يشعر الطفل بالملل كما يقوم الرسام و الكاتب باقتناء الصور التي تتوافق مع النص وكذا عمر الطفل على حدّ سواء، كما تكون الصفحة واضحة بحيث لا توضع الكتابة بشكلٍ يتعب نظر الطفل.

4- الأسلوب في قصة الطفل :

الأسلوب هو الطريق الذي يسلكه الأديب في إنشاء نصه الأدبي، و هو فن القول . و لهذا فهو هام و ضروري في قصة الطفل، يجب مراعاة مظاهر الكتابة فيه و خصائصه الفنية التي تليق بمقام الطفل حتى يستطيع الانفعال معها من سهولة اللفظ و التشويق، و قصر الجمل، و إيجازها و مراعاة مظاهر السرد و الحوار و ما شابه ذلك بوصفها معياراً من معايير كتابة القصة للطفل، ولهذا فإن الأسلوب : " لا يقل أهمية عن المضمون في تحقيق أهداف آداب الطفل لأن الطفل يتعلم من الأسلوب أشياء كثيرة، ابتداءً من مفردات اللغة، و التعود على النطق السليم إلى التراكيب و الأساليب و الصور الجمالية"⁸ في ضوء ذلك ترتبط اللغة بحياة الأطفال و حاجاتهم ارتباطاً وثيقاً مما يشكل لهم حافزاً لاكتساب اللغة، و في الوقت نفسه للاتصال " بعالم الأطفال يستلزم استخدام لغة يفهمون دلالتها و يتذوقونها، لذا فإن عمليات الاتصال بالأطفال تستعين بلغة خاصة متميزة عن لغة الراشدين، فكتاب الأطفال لا يكتب للأطفال ما يتوافق مع مستوى نومهم العقلي و

النفسي والاجتماعي فحسب بل هو يخضع في الكتابة لمجموعة من الضوابط بحيث يصير ذلك الأسلوب متوافقا مع ثروة الطفل اللغوية"⁹. من بين النقاد الأوائل نجد علي الحديدي الذي له اهتمامه البالغ بقضية اللفظ و مدى توظيفه في قصة الطفل ، فأصر على أن ينتقي الكتاب الألفاظ ذات المخارج السهلة و المتمثلة في الخفة و الرقة ، إذ يقول : " و يجب على كاتب الأطفال أن يختار الألفاظ الرقيقة و الخفيفة على السمع و اللسان و الشائعة الاستعمال لسهولة نطقها و قصرها أحيانا ، و حتى يتمكن الطفل من فهم القصة دون مشقة "¹⁰، إلى جانب الخفة و المخارج السهلة نادى بوجوب توظيف الألفاظ التي يؤلفها الطفل في حياته اليومية ، و قد درج على استعمالها ، من البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، و هذه الألفاظ إذا ما وظفت في القصة فقد يتيسر فهم القصة دون مشقة . فدرجة السهولة و الصعوبة بالنسبة لسهلر قائم على اختيار الألفاظ وانتقاءها، على ما تقتضيه المرحلة العمرية للطفل و استجابة الكلمة للقاموس اللغوي المخصص لها ، هذا من جانب ، و من آخر أنها تثري النص الجيد عن طريق إضافة كلمات جديدة إلى جانب الانتقاء ، فنقول : " بحيث يمكن اعتبار معيار الحكم على القصة الجيدة في هذا الجانب هو إضافتها لكلمات جديدة تزيد من ثروة الطفل اللغوية "¹¹.

5-المستوى العمري و أدب الطفل :

إن الكتابة للطفل تحتاج إلى معرفة دقيقة لمن يكتب و أي شريحة ستستقبل هذا الخطاب ، و لقد عني علماء التربية بدراسة أنواع القصة لمعرفة ما يلائم الطفل مراعين في ذلك نموه العمري و العقلي و الوجداني ، و كذا العفوي المستمد بدوره من قاموس خاص بكل شريحة سواء كانوا كبارا أو صغارا ، و من هذا المنطلق فإن احترام المستوى العمري للطفل أثناء الكتابة له أمر بالغ الأهمية ، لأن مراحل النمو تستلزم لغة تسايرها و تتأثر بها وفق البيئة التي يعيش فيها الأطفال ، لذلك كان من " الضروري أن يتفق الإنتاج الأدبي في حقل الأطفال مع درجة نموهم ، فإن اللغة التي يكتب بها يجب أن تتفق بدورها مع درجة نموهم اللغوي "12 لقد أكدت إيمان بقاعي أن الطفل يمر في طفولته بالمراحل التالية :

- "الطور الواقعي المحدود بالبيئة (3-5) سنوات .

-طور الخيال الحر (5-8) سنوات .

-طور المغامرة و البطولة (8-12) سنة¹³.

أما في طور الأول فيبدأ بخيال التوهم و ينتهي المرحلة الواقعية التي يفكر فيها الطفل تفكيراً منطقياً ، و هذا يعني أن الطفل ، في هذه المرحلة ، ميال إلى الأدب الواقعي الممزوج بشيء من الخيال ، لان تخيلاتهم محدودة بالبيئة ، أما أدبيا ، يكون الطفل في مرحلة اللغة المسموعة حيث يفترض بالأهل و المعلمين أن يقصوا عليه الحكاية.

بينما تتميز فترة الطفولة الوسطى أو ما يعرف بطور الخيال الحر توسع بيئة الطفل و بالتالي ظهور شخصيات جديدة و غريبة على الطفل مثل الجنيات العجيبة و الملائكة و حتى الوحوش التي لم يعتد الطفل على رؤيتها في محيطه و هنا ، كما تقول إيمان بقاعي " تبدأ حيرة الطفل ، فيتساءل إن كانت هذه الشخصيات موجودة فعلا ، و هل وقعت أحداث هذه القصة حقا ؟" أما بالنسبة للغة فنقول " تمتاز بسهولة الكلمات و التعبيرات ، قصر النصوص التي تقدم لهم القدوة الحسنة و القيم الإيجابية "14.

أما عن طور المغامرة و البطولة ، فإن الطفل ينتقل من الواقعية و الخيال المنطلق إلى رحلة أقرب إلى ما تكون بالحقيقة ،ليبتعد قليلا عن الخيال الجامح ، و يقترب إلى الحقائق ، كما يشتد ميله إلى الألعاب التي بها منافسة و التي تتطلب مهارات خارقة في بعض الأحيان مثل : الطيران و السرعة الخارقة ، ليظهر بذلك عنده حب المقاتلة ، و السيطرة .

6 - التعقيد و التبسيط في قصة الطفل:

يلعب التعقيد في الكتابة للأطفال دورا غير فعال من خلال توغل الصغار في عال الكتابة والقراءة ، و هو مبدئيا ضرورة لا بد من تجاوزها لما لها من مخاطر على مستوى الفهم و الإدراك لمعاني الكلمات ، حتى في بعض الأحيان أثناء ظهورها في سياق الكلام ، "... علما بأن المعنى لا يحضر في الذهن بمجرد النطق باللفظ إلا عندما يكون مسبوقا بالعلم بأن هذا اللفظ قد وضع أصلا ليدل على هذا المعنى ، و أن المتكلم به لا يقصد به إلا ذلك الوضع الأصيل"¹⁵ . و قد يعد التبسيط الركن الأساسي في مجال الكتابة للطفل ، و هذا راجع إلى التحليل السلوكي للطفل ، باعتباره مجبولا

على التبسيط ، القائم على المثير و الاستجابة ، و وفق التقرب من السهل و النفور من التعقيد ، و لقد ركز الغالي أحرشاو على التبسيط عوض التعقيد ، لان الأمر بالنسبة له " يتعلق بنزعة اختزالية قوامها أن البحث في موضوع اللغة يستلزم توظيف المفاهيم نفسها (مثير - استجابة - تعزيز) و ذلك بما يؤدي إلى دفع مجموعات من السلوكيات البسيطة التي تخدم حياة الطفل و قدراته اللغوية و العقلية "16.

ولهذا يجب مراعاة سن الطفل ، لأننا حين نستعمل لغة معقدة ، ستحدث بلا شك استجابة ، لكن في حدود إدراكه لمعاني الكلمات المعقدة من عدم إدراكه لها ، أي بساطة اللغة بالنسبة للطفل تكمن في معرفته لمعاني الكلمات ، ولهذا فإن معاني الأشياء بالنسبة للطفل الصغير لا يمكن إدراكها إلا إذا تكرر استعمالها ، بحيث يستطيع ربطها (الكلمة) بما يدور من حولها من مفاهيم ، سواء بالنسبة للكلمة ومعناها الخاص أو في إطارها السياقي ، و من هنا يمكن القول أن الكتابة تعتبر تماشياً مع ما يملك في رصيده من كلمات و كل ذلك حسب الفترة العمرية التي يمر بها داخل مرحلة الطفولة ، و بذلك يستطيع أن يتذوق القصة من منظورها الأدبي و الجمالي و في هذا الصدد يقول تاكر " و لهذا التعقيد الذهني مضامين أخرى مهمة خاصة بأدب الأطفال ، فالرواية الخاصة بالأطفال الأصغر سناً ... كثيراً ما تكيف نفسها لتلائم عدم نضج جمهور قرائها ، و ذلك بأن تصف معظم السلوكيات بما في ذلك سلوك الكبار بلغة لا تتجاوز عالم الأطفال".¹⁷

7-عنصر التشويق في قصص الأطفال:

لطالما كان للقصص الموجهة للأطفال تأثيرا كبيرا في تكوين شخصية، ويعود ذلك إلى مهارة خلق نفس الأثر ه الموجود في القصة الأصلية من الثرية التي تجعل الطفل متشوقا لمعرفة بقية الأحداث، فيعرض فيها وينسجم معها ،وبذلك تتحقق الأهداف و القيم التي من أجلها كتبت القصة ،ومن بين التقنيات و الآليات التي تقوم عليها القصة عنصر التشويق. يستطيع المترجم، إذا أراد تحقيق التميز، أن ينسج قصصه المشوقة الراقية بقلمه باستخدام السحر الأدبي ، أي استعمال هذا المزيج المنفرد من التوابل الفنية إذا أراد أن يأسر قارئه الصغير تماما كما فعل صاحب النص الأصلي، فلا

يدعه من أول كلمة حتى الخاتمة وبذلك تبقى القيمة التربوية وكذا الجمالية راسخة في ذهن المتلقي الصغير حتى مرور الزمن، وهكذا يحقق المترجم نجاحا باهرا بين ويمكن التشويق في قصة الطفل في حنكه المترجم بعدم كشفه لجميع أوراق القصة منذ البداية، بل يمكن عنصر التشويق في الطريقة التي يتناول بها المترجم القصة، وقدرته على الاستحواذ على تركيز القارئ الصغير من بداية القصة إلى نهايتها، لتصبح بذلك القصة مثل الوجه الشبيه التي يلتهمها الطفل بينهم حتى آخر رشفة. ومن بين التقنيات الفنية في القصة: الحدث الزمان و المكان إضافة إلى شخصيات و العنوان و الخيال و الصورة وغيرها من العناصر، وعلى المترجم الجيد أن يمزج كل هذه العناصر بطريقة تجعل الطفل متشوقا لمعرفة المزيد "فالقصة فن أدبي يهدف إلى كشف أو غرس مجموعة من الصفات و القيم و المبادئ و الاتجاهات بواسطة الكلمة المثورة التي تتناول حادثة أو مجموعة من الأحداث التي تنظم في إطار فني".¹⁸

8- إجراءات الترجمة و دورها في إذلال صعوبات ترجمة الطفل:

يُجْتَهِدُ الْمُتَرْجِمُ فِي نَقْلِ مَعْنَى الرِّسَالَةِ دَاخِلَ قَوَالِبِ وَ أَسَالِيبِ تِلْءِ اللُّغَةِ الِهْدَفِ وَ تَلْزَمُ بِمَقْتَضِيَّاتِهَا وَخَصَائِصِهَا فِيلْجَأُ إِلَى التَّكَافُفِ وَ الْإِبْدَالِ وَ الْحَذْفِ وَ التَّكْيِيفِ وَكَذَا التَّطْوِيعِ وَ الْإِضَافَةِ الَّتِي تُعْتَبَرُ تَقْنِيَّاتٍ تَرْجُمَةُ تَدَاخُلُ مَعَ الْإِيضَاحِ حَتَّى يَتِمَّكَنَ الْمُتَرْجِمُ، فِي الْآخِرِ، مِنْ إِذْلالِ صَعُوبَاتِ التَّرْجُمَةِ وَحَتَّى يُمْكِنَ الْمُتَلَقِّي مِنْ الِاسْتِمْتَاعِ بِإِبْدَاعَاتِ اللُّغَةِ الْأَصْلِ، تَكْمُنُ هَذِهِ الْأَسَالِيبُ فِي:

1- الترجمة المباشرة :

١-الافتراض: يعكس هذا الأسلوب نوع من الافتقار، و يتمثل في عدم ترجمة كلمة من لغة المصدر بل تركها على حالها وكتابتها بحروف اللغة الهدف، بمعنى أن يستعير المترجم المفردة ليملاً فراغاً في اللغة المنقول إليها، وعادة ما يكون فراغاً ما وراء لسانى^{١٩}

ب- **النسخ**: يسمى أيضا المحاكاة والقبولية وكذلك النحت. وهو اقتراض من نوع خاص يتم من خلاله اقتراض الصيغة التركيبية حيث يقوم المترجم بالنقل الحرفي للعناصر المكونة لها. ولا يكون لوحدة معجمية بل لمركب أو عبارة²⁰، و هو نوعان: نسخ تعبيرى و نسخ بنيوي.

ج- الترجمة الحرفية: وتسمى كذلك الترجمة كلمة بكلمة mot-à-mot le وتمثل في الانتقال من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف من أجل الحصول على نص مترجم صحيح تركيبيا وداليا، وذلك باستبدال كل عنصر من الأصل بما يقابله في النص الهدف مع احترام ما يسمى بـ "حتمية اللغة"²¹ والترجمة الحرفية ليست ممكنة دوما، وعليه فاللجوء إليها لا يكون إلا حسبما تقتضيه وتسمح به معايير لغة الوصول وقواعدها.

2- الترجمة غير المباشرة :

أ- الإبدال : يستلزم الإبدال استبدال عنصر ثقافي من الأصل بعنصر نراه مكافئا دون أن يشكل ذلك خلافا في الترجمة مثل الأمثال والحكم، استعمال اللهجة الأسماء وغيرها من المواضيع، مثلما هو الحال بالنسبة لقصص الأطفال التي تترجم بحذر حتى لا يمس القيم والعادات وكذلك الثقافة والديانة الخاصة بالطفل.

ب- التكافؤ:

يدعوه جورج مونان المساواة والنظير²²، وآخرون التقابل، وكلها تصب في واد واحد، إذ تسعى هذه (2) التقنية إلى وصف مضمون الوضعية أو واقع التجربة الإنسانية ذاتها بوسائل لسانية مختلفة، ونقصد بالتحديد اختلاف المعجم الخاص بكل لغة للحصول على موقف يكافئ الموقف الأصلي، ويلجأ المترجم إلى هذا الإجراء، في الغالب، عند ترجمة الأمثال والحكم والتعابير الاصطلاحية.

ج- التعديل:

يسمى كذلك التطويع، وهو إجراء يقوم على تغيير في الخطاب بناء على تغيير في وجهة النظر إلى الحقيقة والتعديل يجد مبرره عندما يرى المترجم أن الترجمة الحرفية قد تكون صحيحة من الناحية التركيبية²³ اللغوية نفسها.

د- التكيف:

يشير كل من فيناي ودارلينيه إلى أن التكيف يمثل أقصى حدود الترجمة، و يلجأ إليه المترجم عندما تكون الوضعية التي يتحدث عنها النص الأصل غائبة تماما عن اللغة الهدف أو منافية لأداب متكلمي هذه اللغة وتقاليدهم. مما يستوجب على المترجم خلق وضعية في ثقافة الهدف تكافئ الأولى

وهكذا نكون أمام تكافؤ في المواقف ²⁴ equivalence de situations الذي يقع بين الترجمة والإبداع.

9-التصرف في الترجمة:

يلجأ مترجم الأدب إلى الحد الأقصى للترجمة و نقصد هنا التصرف, أين يجد مجالاً أكبر من الحرية التي تجعله مرتاحاً في الكتابة وبالتالي يصبح لديه القدرة على تقديم الأحسن وبذلك تظهر مهاراته وإبداعاته التي تبهر المتلقي, وهو ما جعل بعض المترجمين يخرجون بأعمال إبداعية فاقت جمالاً وإبداعاً تلك الأصلية . يعتبر جون بول فيني Jean Paul Vinay و جون داربيلني Jean Darbilnet أول من وضع مصطلح التصرف كتقنية من التقنيات السبعة للترجمة فالنسبة لهما التصرف هو الحد الأقصى للترجمة وهذا ينطبق على حالات النصوص في اللغة الهدف أين تكون الوضعية المراد نقلها غير موجودة و لذلك يضطر المترجم إلى استحداثها انطلاقاً من وضعية أخرى مكافئة لها و تقصد هنا التكافؤ الذي يمس الوضعيات وليس التراكيب²⁵ , بمعنى آخر, يفرض التصرف نفسه في ترجمة النصوص الأدبية عند انعدام الوضعية المكافئة في اللغة الهدف لأن وضعية اللغة المصدر لن تكون مقبولة ولا مفهومة في ذهن المتلقي . بينما يرى جون روني لأدميرال (Jean René admiral) أن تصرف هو وسيلة المترجم التي تخرجه من مأزق تعذر الترجمة عند عجزه الكامل في إيجاد الحل الذي يرضي به المؤلف و المتلقي على حد سواء , و بالتالي يكون المترجم أمام مهمة صعبة والمتمثلة في إيصال فحوى النص ومعادلة إحداث نفس الأثر الموجود في النص الأصلي²⁶

للتصرف أشكال متعددة ومتمثلة في :

الإضافة : تقتضي هذه العملية إضافة معلومات غير موجودة في النص الأصلي وذلك على شكل تفسير أو تهميش أو في أو في قاموس المصطلحات في نهاية الكتاب.

الحذف: يلجأ المترجم إلى حذف حروف أو كلمات أو تعابير بل حتى المقاطع من النص ، وذلك ليس خيانة للأمانة أو عجزاً ، بل لكي يكون حذراً حيال ردة فعل الملتقي من خلال حذف ما يراه زيادة لا تسمن لا تغني من جوع .

10-دراسة تحليلية مقارنة لنماذج مختارة من قصة "آليس في بلاد العجائب " بين القصة الأصلية والنسختين المترجمتين إلى اللغة العربية:

لقد تطرقنا فيما سبق إلى اللغة²⁷ بالنسبة للطفل ومدى ملاءمتها إلى المرحلة العمرية التي يعيشها والتي يجب أن تكون مألوفة له، فعلى الكاتب وحتى المترجم أن يستخدم جملا بسيطة يبتعد عن استخدام الألفاظ الفنية والكلمات التي يمكن أن تحتوي على تأويلات ودلالات كثيرة بما في ذلك التغيرات المجازية والمحسنات البديعية ويمكن من خلال المثال التالي أن يرى إن استطاع كل مترجم أن يستوفي الشروط التي سلف ذكرها من خلال المثال التالي :

النموذج الأول:

النص الأصلي:

Down the Rabbit – Hole

Alice was beginnig to get very tired of sitting by her sister on the bank , and of having nothing to do : once or twice she had peeped into the book her sister was reading ,but it had no pictures or conversations in it , « and what is the use of a book a book » thought Alice « without pictures or conversations ? »

الترجمة الأولى : سهام بنت سنية

النزول إلى جحر الأرنب

"شعرت أليس بملل شديد من جلستها بجوار أختها على ضفة النهر، ولم تجد ما يشغلها ربما أُلقت نظرة أو نظرتين على الكتاب الذي كانت أختها تقرأه، لكنها وجدته خاليا من الصور والحوار، ففكرت أليس ما فائدة الكتاب إذا خلا من الصور و الحوار؟"

الترجمة الثانية : شكير نصر الدين

السقوط في جحر الأرنب

"بدأ الضجر يتسلل إلى آليس من المكوث جالسة برفقتها أختها عند منحدر من دون فعل شيء ، مرة أو مرتين، ألقت نظرة إلى كتاب كانت منهمكة في قراءته، لكنه كان خاليا من الصور و الحوارات ففكرت آليس ما فائدة الكتاب لا الصور فيه ولا الحوارات؟ "

يظهر جليا في النص الأصلي باللغة الإنجليزية وضوح الكلمات و العبارات والتي تبدو مألوفا لها في السياق من دلالات ، فقد استعمل الكاتب جملا بسيطة تشمل على عناصرها الأساسية من فعل و فاعل ، أما الفكرة فكانت مفهومة وواضحة يمكن إدراكها من القراءة الأولى وهي آليس كانت تشعر بالملل وهي جالسة بالقرب من أختها التي كانت تقرأ كتابا والذي ألفت فيها بعد آليس عليه نظرة لكنه كان خاليا من الصور والحوارات، فكانت هنا بصدد الوصف لكي يتقرب أكثر الصورة لذهن الصغير .

أما بالنسبة للترجمة الأولى ، فلقد كانت بسيطة يتمثل إلى الحرفية فلقد قامت المترجمة بالمحافظة على نفس المنوال ، من جمل بسيطة بعيدة عن التعقيد ، من ألفاظ مألوقة لدى الطفل القارئ ولقد كانت الترجمة الحرفية سائدة في أجواء ونذكر على سبيل المثال :

→ شعرت آلیس بملل شدید Alice was beginning to get tired

على الضفة النهر → on the Bank →

→ لم تجد ما يشغلها and having nothing to do

أما الترجمة الثانية ، فلقد كانت تحتوي على بعض العبارات التي يمكن أن تشكل إبهاما بالنسبة للمتلقى الصغير كما حاد المترجم قليلا عن ترجمة بعض الكلمات بطريقة صحيحة فمثلا قوله

"منحدرا " لكي يترجم "the bank" كما انه استعمل المجاز الأمر لم يستحسنه المختصون والناقدون لأن قاموس الطفل اللغوي في بعض الأحيان لا يستوعب هذه الأساليب وبالتالي يعجز عن فهم المعنى الصحيح للقصة كقوله :
« بدأ الضجر يتسلل إلى آليس » فهذه استعارة استهل بها الكاتب نصه ، الأمر الذي يخلق إشكالات في فهم القراءة باقي النص .

أما بالنسبة إلى العنوان النص فلقد توفى المترجم في نقله إلى اللغة العربية بقوله « السقوط في جحر الأرنب » لأن آليس وقعت في الجحر ولم تذهب بإرادتها ، أما الترجمة الأولى « النزول في جحر الأرنب » فهي تحيد عن المعنى المراد ، وذلك كما سبق الذكر تواجد آليس في الحجرة الأرنب لم يكن إراديا .

النموذج الثاني:

النص الأصلي:

"so she was considering in her own mind.(as well as she could ,for the hot day made her feel very sleepy and stupid, wether the pleasure of making a daisy-chain would be worth the trouble of getting up and picking the daisies when suddenly a rabbit with pink eyes san ley her . "

النص المترجم الأول : سهام بنت سنية

"وهكذا طرأت لها فكرة إدارتها في عقلها (بقدر ما امكنها , لان حرارة الجو جعلتها تشعر بالنعاس الشديد والغباء المستحكم) , فكرت آليس فيها إذا كانت متعة صنع عقد من زهور الأقحوان تستحق أن تتعب لأجلها وتنهض وتقطف الزهور ,وفجأة, مرء بجوارها أرنب صغير ابيض وردي الأذنين".

النص المترجم الثاني :
شكير نصر الدين
"بينما كانت تتساءل في قراءة نفسها (يقدر ما استطاعت التفكير , حيث كانت تشعر بان النوم قد غلبها وأضحت متبدلة الذهن جزاء الحرارة) , هل أن متعة صنع باقة من الأزهار تستحق عناء النهوض ثم المشي لاقتطافها , فجأة, مر يركض بالقرب منها أرنب له عينان ورديتان".
عند قراءتنا للترجمة , ندرك معنى الفقرة بشكل كبير , فلا يوجد لا للغموض ولا للإيهام , ولكن تجدر بنا الإشارة إلى أن المترجمة قامت باستعمال بعض أساليب الترجمة مثل:
الإضافة :

لقد قامت المترجمة بإضافة كلمة "صغير" والتي لم ترد في النص الأصلي , قصد تقريب الصورة إلى ذهن المتلقي الصغير .

الإيضاح:

عندما استعملت المترجمة كلمة "زهور" لكلمة "أقحوان" كان مقصودا لأنه من الممكن أن لا يدرك الطفل أن الأقحوان زهرة, وبالتالي كانت هذه الإضافة حتى يفهم الطفل كلمة أقحوان.

التصرف:

قامت المترجمة بترجمة كلمة "عينين ورديتين" بكلمة "أذنين" لم يكن ذلك عجزا منها ولكنها ارتأت أن ثقافة الطفل يمكن أن تخوله إلى إدراك أذنين ورديتين (لاعتياده على رؤيتها) حتى لا يصدم عند قراءته للقصّة خاصة وان الرسومات التي وردت في هذه النسخة لم تكن ملونة.
الترجمة الحرفية:

وهكذا طرأت لها فكرة إدارتها في عقلها so she was considering in her own mind

نلاحظ في هذه الجملة, بان المترجمة ثبتت الترجمة الحرفية التي وفقت فيها إلى حد ما ولكنها بذلك زعزعت من جودة النص المترجم , وخلقت بعض الركاقة في الأسلوب, الأمر الذي يعود بالسلب

التكافؤ:

الحذف: ترجمة عبارة:

11- النتائج:

186

غلاف الكتابين مِم أدى إلى خلق إشكالات في الأسلوب والمستوى اللغويين المستعملين من طرف المترجمين بما في ذلك تقنيات الترجمة المتبناة .

خاتمة:

يعد أدب الأطفال من الفنون الحديثة في الأدب العربي ، إذ لا يختلف في مفهومه عن هذا الأخير إلا بكونه موجها إلى فئة خاصة هي :الأطفال ،التي تتميز بمستوى عقلي معين ،وبإمكانيات وقدرات نفسية ووجدانية تختلف عن الكبار ،فتجارب الطفولة وميزاتها محددة ،وأفاقها التخيلية واسعة ورحبة،ولا تحاصرها ضوابط الكبار.فالكتابة للطفل تتطلب مهارات معينة ،لان المتلقي يحتاج إلى عناية فائقة لكي يصل إلى ذهنه ،وهنا تكون مهمة المترجم كبيرة لأنه يسعى إلى إرضاء مؤلف النص الأصلي وجذب القارئ الصغير ، ففي تقييمنا لمسار المترجمين من خلال المقارنة بين عملهما ، لمسنا العديد من أوجه التشابه والاختلاف خاصة في استخدام آليات الترجمة الحرفية في قالب يتقبله المتلقي في مختلف السياقات ، وبذلك تكون الترجمة الحرفية حاضرة وذلك استنادا للنظرية اللغوية التي تهدف إلى تحقيق عنصر الأمانة في الترجمة ، كما كان للتصرف بجميع أشكاله نصيبا في الترجمة المقترحة ، بالإضافة إلى اختلاف مستويات اللغة بين البسيط والسهل والمنمق المكسو بعبارات شجية التي تخللتها محسنات بديعية وعبارات مجازية ، ولكل منهما محاسنه ومساوئه.

لا يمكن إغفال تأثير المستوى اللغوي على جودة الترجمة وذلك لأن المترجم يسعى إلى الارتقاء بالمستوى اللغوي الطفل المتلقي ، فاد يجب تعويده على البساطة والركاكة لأنه بذلك يبقى محدود المستوى، الأمر الذي يؤثر عليه بالسلب في مساره التعليمي وبالتالي يكون تحصيله اللغوي محدودا وهو الأمر الذي يتنافى والأهداف التعليمية للقصة .وفي الأخير نخلص إلى أن مهمة الترجمة للطفل يجب أن تكون مبنية على أسس متينة ومعايير فنية ونقدية تخدم أدب الطفل يشقى أنواعه

الهوامش:

¹ هدى برادة و فاروق صادق، وزارة التعليم - القاهرة ص 10

- ²سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال و إبداعات شاعر، دمياط، مصر 2005، ص 13
- ³محمد سيد حلاوة، أدب الأطفال، مدخل نفسي، اجتماعي، مؤسسة حورس الدولية - مصر 2003، ص 60.
- ⁴محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه و سماته ، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996، ص 43.
- ⁵سعد أبو الرضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه، سماته ، دار البشير - عمان 1993، ص 28.
- ⁶الفصيل سميح روجي، أدب الأطفال و ثقافتهم، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، ص 35.
- ⁷برغيش محمد حسن، أدب الأطفال ، أهدافه و سماته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، 1996، ص 183.
- ⁸محمد حسن برغيش ، أدب الأطفال ، أهدافه و سماته ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان 1996 ، ص 224
- ⁹هادي نعمان الهيبي ، ثقافة الأطفال ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ص 140
- ¹⁰علي الحديدي ، في أدب الأطفال ، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة ، 2010 ، ص 24
- ¹¹المرجع نفسه ، ص 20
- ¹²الفتاح أبو معال ، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال ، ص 81 ، دار الشروق ، عمان ، الأردن ، يناير 2000، ص 115.
- ¹³إيمان البقاعي ، المتقن في أدب الاطفال و الشباب ، مطبعة باسيل ، دار الراتب الجامعية ، لبنان ، ص 104
- ¹⁴المرجع نفسه
- ¹⁵محمد فريد عبد الله : في فقه اللغة العربية ، دار البحار ، لبنان ، 2009 ، ص 502 .
- ¹⁶اسماعيل عبد الفتاح ، رانية حسن أبو العينين : معايير قياس جودة مكتب الاطفال ، دار العربي ، القاهرة ، 2001 ، ص 67 .
- ¹⁷نيكولاس تاكر : الطفل و الكتاب ، دراسة أدبية و نفسية ، ترجمة : مها حسن بجبوح ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، 1999 ، ص 219
- ¹⁸أحمد حسن حنورة "أدب الأطفال" مكتبة الفلاح، الكويت ط 1989، ص 107.

¹⁹ Vinay J. P., Darbelnet J., op. cit., p. 47

²⁰ Vinay J. P., Darbelnet J., loc. cit.

²¹ Vinay J. P., Darbelnet J., op. cit., p. 48

²² موانان جورج، علم اللغة والترجمة. ترجمة إبراهيم أحمد زكرياء ، مراجعة عفيفي أحمد فؤاد ،

الطبعة الأولى، الس الأعلى للثقافة، القاهرة، ، 2002 (1. 31). ص

²³ Vinay J. P., Darbelnet J., op. cit., p. 51

²⁴ (2) Vinay J. P., Darbelnet J., op. cit., p. p. 52-53.

²⁵ بيوض إنعام، الترجمة الأدبية ، مشاكل و حلول، الطبعة 1 ، دار الفارابي، بيروت ص 118

²⁶ Jean René Laadmiral , traduire : théorèmes pour la treduction édition
Gallunard , Paris ,P167

²⁷ ينظر في حسن شحاته (المراجع سابق) ص 17

²⁸ Mona bakre .Kristen Malmkjaer. the Routldge Encyclopedia of translation
studies.1998.P07.